مشكلة وضع المصطلح

كلمة الوفد التونسي في المؤتمر الثاني للتعريب

الأستاذ محمد السويسي « تونس »

ان من اولى الصعوبات التي تعترض الباحث والمربي في البلاد العربية مشكل اللغة وقضية المصطلحات العلمية والحضارية والفنية . فهل ان العربية صالحة لاداء المفاهيم العلمية والمعاني الفلسفية الحديثة ، بل هل العربية لغة ما فتئت حية بقي فيها من الحيوية ما يمكنها من التعبير عن كل مدلول نظري او علمي تطبيقي من المدلولات العصرية ؟ واذا كان الجواب على هذه الاسئلة بالايجاب فما هي الطرق الموفية بالغرض وما هي انجع السبل التي ينبغي سلوكها كي نصل الى حل المشكل المعروض علينا ؟

على انه لابد ان نلاحظ منذ البداية ملاحظة ذات بال وهي أن اللغة في جميع المستويات انما هي اداة يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من كفاءة وبراعة فاصل الداء يتعلق بالاشخاص لا باللغة واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم .

وانما تحيا اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ؟ واذا ما عقدنا العزم على تطوير لغة الضاد حتى لاتكون لغة متحفية ولغة مناسبات لا يلتجأ الى استعمالها الا في الخطب الرسمية والتشريفاتية فانه من الواجب ان نلتزم بالتخاطب بها وان نفرض على نفوسنا ان تكون كتاباتنا بواسطتها في جميع البحوث وان تكون هي لغة التدريس في عامة المستويات وفي كافة الفنون والعلوم .

واثر هذا المبدا الذي نثبته ونجهر به يمكننا ان ننظر الى مشكل المصطلحات في شتى الميادين وتعريبها نظرة تقع في اطار افسح واعم طالما واجهته البشرية جمعاء في مراحل متعددة من تاريخها وخاصة في فترات التطور والتحول : هذا الاطار هو اطار نقل التقنيات من بلد الى آخر ولعل هذا هو اهم المواضيع المتداولة في عصرنا الحاضر والتي ينكب عليها الباحثون ولا سيما في ميداني العلوم والاقتصاد . والح التساؤلات على اهل العصر تلخص في هل ان على الدول النامية ان تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العملية بحذافيرها وان تطبق نماذجها الانمائية كما هي ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟

أم هل يجب على كل بلد ان يقتبس من غيره مجرد اقتباس وان يسعى حثيثا الى جعل مقتبسه ملائما لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته في النمو وقد يكون الموقف الثاني من شأنه ان يجعل المتلقي نفسه يأتي بالامر الطريف الذي قد يحتذى بدوره وان يرد الاخذ عوضا عما نقله عن الغير وهذا هو التبادل الحق الباعث على اثراء مكاسب بني الانسان اجمعين والشأن في اللغة كالشأن في الاقتصاد ، وليس الامر خاصا بالعربية بل ان سائر اللغات قد تعرضت لهذا المشكل وقد ذهب فيه المفكرون مذاهب متنوعة متضاربة . ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذي وقفه في الموضوع بعض الباحثين بفرنسا عقب الوثبة التي وثبتها اوربا نحو الحضارة العلمية وعند انبعاث المجتمع الغربي المتصنع في نهاية القرن السابع وفي القرن الثامن عشر للميلاد كما سنستشهد بآراء كبار النقلة في البلاد الاسلامية .

نقل العلوم اليونانية والهندية الى اللسان العربي

فيقول FENELON بالاعتماد على تاريخ الامم القديمة :

«ان اللاتينيين قد اثروا لغتهم بما كانت في حاجة اليه من المصطلحات الاعجمية فكان يعوزهم مثلا

مفردات مخصصة فى الفلسفة اذ لم تظهر الفلسفة بروعة الا فى فترة متأخرة من الزمن فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها كى يتمكنوا من الاشتغال بالتفكير فى المادة العلمية فهذا الشيشرون وهو مع ماكان عليه من شدة انتزمت ومن الحرص على سلامة اللغة قد أطلق لنفسه العنان فى استخدام المفردات اليونانية التى اضطرته الحاجة اليها ، فبدأ باستعمال اللفظ اليونانى على انه أعجمى مسترخصا استعماله بتحشم ثم انتقلب لديه الاسترخاص الى حوز وتملك وكسب ، اعتبر ما صار اليه حوزه والتصرف فيه حقا من حقوقه الخاصة .

ثم انه بلغنى ان الانجليز لا يتعففون من استخدام كل ما من شأنه أن يساعدهم على التعبير مهما كان منشاه ، ومهما كانت مصطلحاته فينقضون على هذه المصطلحات انى وجدوها عند جيرانهم ويستحوذون عليها ويجعلون أنفسهم فى حل من ذلك ، وهذه الظاهرة قد أدت الى خلق الكثير من المفردات المشتركة (1) .

هذا وما الكلام سوى أصوات جعلت اصطلاحا على الفؤاد دليلا ، وليس لهذه الاصوات فى حد ذاتها من قيمة بل تنتسب على السواء للامة المستعيرة لها وللامة التى اعارتها . وهل هناك اهمية ما فى أن يكون اللفظ قد ولد فى بلادنا او فى بلاد اخرى . منها ورد علينا ؟ وان الشعور بالفرق لمن قبيل الغيرة الصبيانية اذ الامر يتعلق فحسب بكيفية تحريك الشفاه والايقاع فى الهواء .

واذا ما اعتمد عيشنا كله على استعارات صارت من رصيدنا الخاص ، فيم نبرر استحياءنا من النقل ، بكل حرية ، وقد يكون لنا بهذه الوسيلة ما يمكننا من اكمال ثروتنا ؟ »

ولخص البيرونى طريقته فى نقل المصطلحات فى كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة» حيث يقول :

«وانا ذاكر من الاسماء والموضوعات فى لغتهم (يعنى لغة الهند) مالابد من ذكره مرة واحدة يوجبه التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة او كان متقضبا شديد الاستعصار فبعد الاشارة الى معناه وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه» .

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية والاغذية» للنباتى ضياء الدين بن البيطار المالقى جليلة القيمة غزيرة المعانى فى الموضوع الذى يهمنا فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسبه قوله بنصه : «فى اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة فى السمات مع انى لم اذكر فيه دواء الا وفيه منفعة مذكورة او تجربة مشهورة (ونكرت) كثيرا منها بما يعرف به فى الاماكن التى تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهى أعجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية فى معظم كتبنا وقيدت ما يجب تقييده ، منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف ، اذ كان اكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين فى الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه او سهو الوراقين فيما يكتبونه» .

ولعل احسن مثال يصور لنا طريقة نقل الكتب الى العربية ما يشكله نقل كتاب ديوسقوريدس فى اليونانية «فقد ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى ايام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، وتصفح ذلك حنين ابن اسحاق ، فصحح الترجمة واجازها . فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ، وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى ، اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على اعيان الادوية بما راوا ، وان يسموا فلك اما بالاشتقاق واما بغير ذلك من تواطؤهم على التسمية . فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت ، فيخرج الى المعرفة . »

ويقول ابن جلجل : وورد هذا الكتاب الى

---

(1) رسالة فى مشاغل المجتمع اللغوى الفرنسى .

الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه مالم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمان بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس . فكاتبه ارمنيوس الملك بملك القسطنطينية احسب فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب ، وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى — وبعث معه كتاب هوميروس صاحب القصص . وكتب ارمنيوس فى كتابه انى الناصر ان كتاب ديوسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى الذى هو اليونانى القديم ، فبقى كتاب ديوسقوريدس فى خزانة عبد الرحمان الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس . والذى بين ايدى الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد .

فلما جاوب الناصر ارمنيوس الملك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللاتينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين ، فبعث ارمنيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة اربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس الى العربية وكان ابحثهم واحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمان الناصر حسانى بن بشروط وكان نقولا عنده احظى الناس واخصهم به . وفسر من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس ماكان مجهولا ... ويضيف ابن جلجل : فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ... مازال الشك فيها عن القلوب ، واوجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف ...»

هذه كانت اذن نظرة اعلام الاخصائيين الى مشكل نقل المصطلحات المخصصة وكتب لى ان فكرت طويلا فى موضوع العربية وملاءمتها للوضع العلمى والفنى والاجتماعى الحديث ، وارجعت البصر الى الوراء وتصفحت كتب الاقدمين ونقبت عن المخطوطات العلمية ودرست الطرق التى استعملها النقلة فى القرنين الثانى والثالث الهجرة واستوحيت منها العبر التى يمكن ان تستوحى كى نتمكن من اقتحام الكثير من العقبات التى تعترض طريقنا فى العصر الحاضر .

على اننى ارد مسبقا على ماقد يلاقى هذا الموقف من المعارضة والانتقاد فانى لاادعو الى التعلق بالماضى واساليبه كما هى وانى ارفض التقليد البيغائى الاعمى . فانى ارى ما انا ذاكر من الاساليب قد ساعد قديما عى ايجاد عقول نبيهة وادمغة ثرية منتجة ولا يعنى ذلك انه ينبغى تصنيمها بل الشان ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأداة صالحة فحسب ، وللغة وجودية تستلزم تجسيمها فى وجود اجتماعى ، والعلم قد تطور وقد تحول عما كان عليه . وليس من المعقول ان يسير ورائيا .

فاذا نحن احترزنا هذا الاحتراز واذا ما احتطنا كل الاحتياط فلا ضير علينا ان رجعنا الى الماضى ونظرنا فى وثائقه وغنمنا ما يمكن أن ننغنم من ذخائره وكنوزه وان نستوحى من طرقه ما من شانه ان يعيننا على حل بعض مشاكلنا الحاضرة .

وفعلا انى اعتمدت مصنفات الخوارزمى فى الجبر والمقابلة ورسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ومخطوطات ابن البناء المراكشى ومن اهمها تلخيص اعمال الحساب ومخطوطات القلصادى فى حروف الغبار والكسر والبسط ومفتاح الحساب ومقالات جمشيد لغياث الدين الكاشى ومصنفات البيرونى فى الفلك والجواهر والعلوم الطبيعية وكتاب المناظر للحسن بن الهيثم ومؤلفات نصير الدين الطوسى فى الرياضيات والفلك والجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار وقانون ابن سينا فى الطب والمنصورى الرازى وغير ذلك من آثار الماضى ونظرت فى المئات من الكتب الدراسية الحديثة بكافة البلدان العربية فخرجت من ذلك كله بمعجمين احدهما يمكن ان يعتبر نواة لمعجم عام فى الالفاظ الطبية والآخر معجم خاص بالرياضيات فى العربية

واستخلصت المعنى الاصلى الـذى تدل عليه مادة الالفاظ المستعملة مستعينا بلسان العرب ومخصص ابن سيده ، وخاصة بمقاييس اللغة لابن فـارس ، وتوخيت صحة النقل فيما ذكرته عن الاقدمين ومـا حررته عن المتأخرين ونقلت الحروف التى وضعهـا واضعو المعانى العلمية معيدا شواهدهم بحذافيرها وبلغت نشأة المفردات واطوار تكوينها ، فكان اللفظ حيا متحركا متطورا ولا غرابة فما ركد ووقف قـد جمد وانقرض فكانت الطريقة الاولى التى استعملها النقلة ان ترجموا المفردات الاعجمية لفظا بلفـظ كلما وجد فى العربية ما يقابل اللفظ الاعجمى مـما يؤدى به ما يدل عليه من معنـى ، ونحن نجـد فى لغة النقلـة مـن العصر العباسـى اثرا قـويا لليونانية فى نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط واعداد أولية واعداد زائدة او ناقصـة او متحابـة الخ · كما نجـد اثرا لحركة التبـادل فى المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية فى القـرن الثانى والقرن الرابع للهجـرة ، ونذكـر من ذلك فى علوم الطبيعة الهنديـة والنارجيل والكهربـان وفى الرياضيات لفظ اهليلجى للقطع النـاقص ولفـظ الصفر للدلالة على الخلو واصله من السنسكريتية* كما نذكر الارقام الهندية التى اختار منها العـرب سلسلتين فاستعملوها منذ عصر البيرونى سلسلة بقيت حتى اليوم بالمشرق واخـرى تخصـص بها المغـرب العربى ولاسيـما منذ عهـد ابن البنـاء والقلصادى ونقلت الى اوربا فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى على يد LEONARD DE PISE المعروف بـ FIBONACCI وقد تتلمـذ لعلمـاء تونـس وبجاية وقد كان لابيه تجارة بأرض افريقيا تربط بين بلدان المغرب وموانىء ايطاليا على البحـر الابيض المتوسـط ، والطريقة الثانيـة فى النقل هى طريقـة الاشتقاق بانواعـه من اشتقاق صغير واشتقـاق كبير واشتقاق اكبر ، وهـذه الطريقة هى اهـم الطرق وافسحها مجالا واخصبـها انتاجا . يقـول احمد بن فارس : **«اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياسا وأن العـرب تشتق بعـض الكلام من بعض»** · وهم طبقوا هذه الطريقة حتى فى المعـرب المنقول عن اللغات الاجنبيـة المخرج الى القواليب العربية كما فعلوا فى لفظ هندسة المعرب عن الفارسية فاشتقوا منه الفعل هندس واسم الفاعل مهندس والمنسوب هندسى، وكما فعلوا فى معنى الصفر فاشتقوا منه الجمع اصفار والفعل صفر والمصدر تصفير فثبات اصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتتكون اسرة قوية الصلـة وتبقى هذه الصلة مع الاصـل وثيقة واضحة فى الذهن وفى ذلـك ما يجعل المدلول جليا — ولعل هذه الفكرة الاساسية التى يمكـن ان نستوحيها من هذه الطريقة والتى يمكن أن تهدى خطانا اليـوم وان تنير لنـا السبيل فاذا ما نقـل مصطلح من الاعجميـة باستعمال مادة من المواد اللغوية العربية فمن الواجب عند نقل مشتقات هذا المصطلح ان نرجع الى غير المادة فيكون عملنا منسقا تنسجم اجزاؤه وتتكامل فروعـه وفى راينا ان هـذا من اهم العيوب التى تعرضنا اليها فى الملاحظات التى اشرنا اليها حول مشاريع المعاجم المعروضة علينا — وان كان من حسن الحظ ان هذا العيب محـدود قاصر على بعض المصطلحات كـما نشاهد مثـلا فى نقل مصطلح SYMETRIE واستعمال مادة (نظر) فى المصطلح المقترح (تناظر) ثم استعمل فى مشتقاته مادتا التقابل والتماثل ، وهذا من شأنه ان يدخـل على اللغة البلبلة والتشويش · ونعـود الى طريقة الاشتقاق ففيهانوع ثان تحفظ فيه المادة دون الهيئة فينشأ عن ذلك تطور فى اصوات الكلمة كما نشاهـد مثلا فى ظاهرة النقل المكانى قال ابن جنى «الاشتقاق الاكبر هو أن تأخذ اصلا من الاصول فتعقد عليـه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا فتجتمع التراتيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليـه ، وان تباعد شىء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل فـيه» فعقدوا على السين والواو والقاف اذا اجتمعت معنى القوة والتجمع مهما كان ترتيب هذه الحروف فقربوا بين القوس والسوق والساق الخ · كما قربوا بين الحذر والجدر والجذل والجزع معناها جميعـها الاصل وكما فعلوا فى القسم والقصم والقسـط

---

* الصفر يعنى فى العربية الفارغ وقد قالوا منذ جاهليتهم «صفر اليدين» اى فارغها ثم استعمـل الرياضيون العرب فى العهد العباسى الصفر بمعنى المرتبة الحسابية الخالية من العدد — «اللسـان العربى» :.

والقضم والفصل والنحت والقطع الخ . وانني سوف لا اطيل للتاكيد على هذه الطريقة بعينها اذ خصص لها الزميل الدكتور رشاد الحمزاوى مقاله الذى سيعرضه علينا فسيبرز لنا اهميتها ومدى ما يمكن ان يستفيد منها العصر الحاضر لخلق المصطلحات العلمية والفنية التى نحن فى حاجة اليها ولعلنا نخرج فى النهاية بمنهاجية عامة من شأنها ان تذلل لنا كل ما سيعترضنا فى المستقبل من صعاب فى هذا الميدان

فأمر اذن الى اسلوب آخر استعمله القدماء لانشاء الالفاظ ، فنقلوا المعنى الجديد وافسحوا مجال اللفظ المتداول فى اللغة بواسطة المجاز ، وهو كما عرفه الارتشاف لابى حيان : «ان يستعمل لفظ لشىء بينه وبين الحقيقة اتصال ، وذلك كاتصال التشبيه واتصال السبب والبعضية والكلية والعموم والخصوص والاضافة والاشتمال» فاستعملوا لفظ مسح ومعناه سار فى الارض (ومعناه المسيح) نجعلوه للقيس ومنه المساحة ، ولفظ الجبر وهو اصلاح العظم المكسور استعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء ورده فى المعادل فى الطرف الاخر فى المعادلة ، ثم اطلقوه على العلم المشهور واستعاروا لفظ الجيب وهو طوق القميص ، لنصف الوتر فى قوس ومن دائرة شعاعها وحدة فى الطول ، واستعاروا الساق لمسقط العمود ، وكذلك فعلوا فى الضرب وهو الخلط والكسر والطرح والجمع والحساب نفسه والاحصاء واصلهما من الحصب او الحصى .

وهناك طريقة اخرى عبروا عنها **بالنحت** ، وهى نوع من الاختصار والتركيب يمزج فيه لفظان او عدة الفاظ او اهم حروفها فيتولد عنها لفظ واحد جديد ، وتوام هذه الالفاظ هو التواضع والاصطلاح . على انه هناك فرق عضوى اساسى بين العربية واللغات الغربية المتداولة فى هذا الميدان ، ففى هذه اللغات يعبر عن المخترعات الجديدة بمفردات علمية مركبة طويلة المبنى تكون قابلة للتحليل صوفية بمجموعة من المعانى اللائطة بمفاهيمها الاصلية . وعلى غرار التركيب الكيماوى قد يتم التركيب اللفظى بحفظ المركبات او بانكماشها وتقلصها ، وليس فى طبيعة العربية أن تقبل قابلية ذات بال هذا النوع فى التركيب المزجى أو الاضافى لانشاء الالفاظ المركبة ، ولو أن ابن فارس كان يعتقد أن ما كان فى العربية من المفردات التى تتجاوز الاوزان الثلاثية انما هى فى غالب الاحيان من هذا القبيل اى انها مركبة منحوتة — واقر مجمع القاهرة فى جلسته المؤرخة بالحادى والعشرين من فبراير 1948 مبدا العمل بهذه الطريقة اذا اقتضى الامر ذلك ، وعلى ذلك نحتوا التحترية والحيوانات البرمائية والعناصر اللامائية واللانهاية واللامادة والكهراطيسية وقديما نحتوا يبغى روح فى صورة يبروح MANDRAGORE واقترح الاستاذ فوتة بتونس استعمال هذه الطريقة فى الكيمياء باستعماله المصطلح صفرمائى واختياره اللاحقة — دون لنقل اللاحقة اللاتينية UM أو IUM التابعة للكثير من اسماء المعادن واشباه المعادن مثل قليون SODIUM وشمسون HELIUM الخ . وهو فى ذلك يجدد ماقام به النقلة فى العصر العباسى خاصة فى ميدان الطب والادوية المفردة ، ومن ذلك ما نجده عند الرازى وابن سينا من الاسماء مثل اسارون AZARUM (ASARET) افيون OPIUM انيسون ANISUM (ANIS) غاريقون AGARICUM فربون EUPHORBIA

وانه لمن المفيد ان تدرس سلاسل الكواسع واللواحق اللاتينية واليونانية المستعملة فى العلوم وأن يقرر نقلها بواسطة وزن واحد وصيغة موحدة للكاسعة الواحدة ، وسيقدم لكم الزميل الدكتور الحمزاوى درسا مستفيضا للموضوع واقتراحات عملية من شأنها ان تعين على حل هذه المشكلة وفى ذلك اقترحت فى اطروحتى فى ترجمة الكاسعة النافية بحرف النفى لامثال ASYMETRIQUE = لا تناظرى APOLAIRE = لادورى = لاقطبى ACYCLIQUE واقترحت للكاسعة CO التى تفيد المشاركة ان تترجم بصيغة التفاعل COLINEAIRES = متسامتة COVARIANT = متغايرة : وهناك كواسع اخرى للمشاركة ايضا مثل Homéo, Homo, ISO فاقترحت توحيد الصيغة مثل HOMOGENE = متجانس HOMEMORPHYSME = تشاكل HOMOTHETIE = تحال ISOCHRONISME تزامن .

ونذكر فى النهاية طريقة هى الاخيرة فى راينا وضعا واعتبارا وهى طريقة **التعريب** اى نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها ، وقد اجاز مجمع القاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجة بأن لايوجد لفظ متداول فى اللغة او مهجور يؤدى بدقة المعنى المصطلح عليه ؟ على انى شخصيا ارى أن الالتجاء الى هذه الطريقة قد يكون مفيدا فى

المرحلة الاولى من التعريب ، وقد يفرضها الاسراع لمواكبة سائر الامم فى الميدان العلمى ، ولكنه ينبغى — على غرار ما تم فى القرنين الثانى والثالث — ان تراجع المصطلحات المعربة وان يصلح نقلها وينقح مفهومها وان يسعى ان تخلق مقابل عربى صوتا ومادة . **واما الاعتماد اساسا ونهائيا على هذه الطريقة فقد ارى فيه الطامة الكبرى على العربية وتكون مثابتها فى نظرنا بمثابة الغزو الثقافى وما اشبهه بصنوه السياسى اى الاستعمار** — وقد نكون الين جانبا فى هذه النقطة بالذات واشد تسامحا لو كنا لغيرنا انداداً نأخذ منهم كما يأخذون منا ، بدون تحرج او شعور بنقص : واما — والحالة على ما نحن عليه فيكون اعتمادنا على الغير والاستجراء والاستعارة انما يجر كل ذلك علينا ما يمكن ان يلحق بمادة الاستعارة اى العار .

وبعد ان استعرضنا شتى الطرق التى استعملها العرب عند نقلهم للعلوم اليونانية والهندية علينا ان نتساءل هل كانت اعمالهم موفية بالمعانى المترجمة اننا لاحظنا فيما سبق ان عمل الترجمة مر بمرحلتين مرحلة اولى اقترح فيها النقلة ما عن لهم من المفردات — فكانت احيانا غير موفقة وغير موفية بالمعنى وقد لاحظ ذلك الجاحظ فى رسائله اذ ذكر ان عمل حنين بن اسحاق قد احتاج الى الاصلاح والتنقيح خاصة فى العلوم التى لم يكن مختصا بها كالرياضيات واما فى الطب وكانت صناعته فيه فلم يحتج الى اصلاح ثم اتت المرحلة الثانية وقد استانس الباحثون العرب بالمفاهيم العلمية فراجعوا الترجمات واصلحوا لغتها وكان ذلك مثل عمل الحجاج بن مطر وثابت بن قرة وابى الوفاء البوزجانى وغيرهم . ثم تجاوز العلماء هذه الخطوة ونظروا فى المحتوى العلمى الذى بين ايديهم فناقشوه واجروا التجارب والارصاد فى شانه واصلحوا نتائجه فنشا عن تعدد هذه الفترات والمراحل تزاحم العديد من المفردات لاداء المعنى الواحد : فنجد الخوارزمى يستعمل لعملية الطرح مصطلح النقصان احيانا وطورا مصطلح الاستثناء والفصل طرح تتعدد المصطلحات فنجد نقص وزال والقى واسقط وحط : ونتيجة الطرح كانت تارة الفرق او الاختلاف وطورا التفاوت او الفصل : ولترجمة معنى CONCAVE استعملوا اجوف ومقعر واخمص ولـ CONVEXE لفظى مقبب واحدب : ولمعنى PLAN استعملت المصطلحات مسطح ومستو وبسيط : ونجد مثل هذا التارجح فى كثير من المصطلحات مثل CONE = مخروط (الطوسى) او مخروط صنوبرى (اخوان الصفا) و TRAPEZE تارة المنحرف وتارة (عند العامى) المعين المنحرف : والحد الثانى فى الكسر هو الامام او المخرج او المقام او الاسم : والحد الاول هو البسط او الصورة الخ وكثيرا ما استقر الامر فى النهاية واصطلح على لفظ واحد من بين هذه المقترحات المختلفة : على ان الاختلاف استمر احيانا واصطبغ بصبغة اقليمية مثل ما نشاهد فى المصطلح المستحصل للحد الاول فى الكسر فقد كان بالاندلس والمغرب العربى وبالمشرق الصورة وكثيرا ما تجاوز الارتباك والتردد اللفظ نفسه بل وظهر ايضا فى رسم بعض المصطلحات المعربة او صيغتها فكتبوا الاسطرلاب بالسين والصاد واستعملوا البركار والبيكار والفرجار الخ ...

واحيانا التجأوا الى وضع اللفظ الاعجمى بجوار المصطلح العربى خشية منهم الا يفى هذا الاخير بالمعنى المراد فنجد مثلا (اوج) وباليونانية افيجيون APOGEE وحض بعض وباليونانية افريجيون PERIGEE .

ولكن المعجم العلمى فى جملته قد استقر فى النهاية وتم التواضع على مصطلحات ثبتت على مر السنين .

وهذا بالفعل ما يدعو اليه مؤتمرنا الحاضر ، يدعو الى نبذ التشتت والاختلاف والسعى الى الوحدة والائتلاف . فانه من العيب على العربية مثلا أن يبقى الارتباك فيها واضحا ظاهرا العيان فى عصر تكررت فيه الرحلات الفضائية فيترجم فيها ESPACE بمفردات فراغ وحيز الخ ...

فعلينا اذن أن نتجنب هذه الكثرة المزعجة الهائلة من المفردات الاصطلاحية فهذه الكثرة لاتفيد اللغة ثراء بل تزيدها تحثرا وعمقا — ..

ان العربية لغتنا جميعا عليها نغار ولصالحها نسعى : وقد عملنا ومازلنا نعمل لتذليل الصعوبات التى تلاقيها فى العصر الحاضر ، ولكل عمله وسبيله ومنهجه : فليقل كل منا «هاؤم اقرأوا كتابيه» ولندخل هذا الميدان نتناقش مناقشة علمية لغوية ليس من ورائها اى مركب بل ليكن رائدنا الاساسى الحفاظ على روح اللغة واساليبها الخاصة وقد يكون فى الامكان ، بعض الصور الخاصة وفى بعض

العلوم ، ولاسيما الطبيعة ان تختص بعض البلدان بمصطلحات بعينها هى المتداولة المتواترة لديها .

ولكن املى وثيق اننا سنعمل حاثين جادين كى نتفق على الامور الجوهرية والاصول حتى نخرج من مؤتمرنا وقد قضينا على البلبلة السائدة بيننا وحتى يكون بين ايدينا معجم علمى موحد ولنتفق على منهاجية عامة موحدة تمكننا فى المستقبل من حل ما سيعرض لنا من المشاكل فى هذا المضمار وانى لأومن أن من اقوى الدوافع الى التفاهم والوئام أن تكون اللغة التى نتخاطب بها واحدة ينير كل لفظ منها فى عقل سامعها مدلولا واحدا لايقبل التاويل او المراوغة والاختلاف .

والله الموفق للصواب الهادى الى سبيل الحق والرشاد والسداد .